المحاضرة الثانية

_الأخصائي النفساني

1_ تعريف الأخصائي النفساني الإكلينيكي:

هو شخص متخصص مطلع على حقائق علم النفس ونظرياته وطرائق وتطبيقاته العملية ويعد أيضا ذلك المتخصص الذي يستخدم الإجراءات السيكولوجية ويتعاون مع غيره من الأخصائيين في الفريق العلاجي، لكل واحد إمكاناته، ويتم ذلك في تفاعل إيجابي بقصد فهم شخصية العميل وتشخيص مشكلاته، والتنبؤ باحتمالات تطور حالاته، ومدى استجابته لمختلف أساليب العلاج ثم العمل إلى الوصول به إلى أقصى درجة ممكنة من التوافق الشخصي والاجتماعي ،ويعرف أيضا بأنه ذاك الشخص المتخصص الذي أكمل دراسته الجامعية في تخصص علم النفس الإكلينيكي، والذي يقوم بدور التشخيص والعلاج النفسي للإضرابات السلوكية في المستشفيات وفي المصحات النفسية.

ويعتبر الطبيب السويسريEdouard Claparède أول من أشار إلى مفهوم علم النفس الإكلينيكي سنة 1949 ، والفضل في اكتشافه كفرع قائم بذاته يرجع إلى دانيال لاغاش.

ويعرف **دانيال لاغاش**: "الأخصائي النفسي الإكلينيكي بأنه الشخص الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني إذ يرتكز أساسا على الملاحظة والتحليل العميق للحالات الفردية عادية أو مرضية فهو يبحث عن إيجاد مفهومLe sens و بنيةLa structure الاضطراب أو المرض.**(Lagache, 2004, p. p. 16- 17)**

وأيضا الأخصائي النفسي هو الشخص الذي يدرس السلوك الإنساني والعمليات العقلية ويعمل على تطبيق ما تعلمه من خلال تكوينه السيكولوجي في عملية تقويم وعلاج الاضطرابات النفسية. **(Brunet, et Casoni2009, p. 18)**

والأخصائي النفسي كما يؤكد جارفيد Graffied هو قبل كل شيء عالم النفس يحتفظ بولائه لعلم النفس الذي يتلقى إعداده فيه ويلتزم بقيمه الأساسية ومنها القيم المرتبطة بالبحث العلمي اضافة إلى أنه يتلقى التدريبات العملية في المواقف العيادية. **(دبراسو 2011)**

ومن هنا نستطيع القول بأن الأخصائي النفساني هو شخص متخصص يجب أن تتوفر فيه سمات مميز لتجعله شخصا ناجحا في عمله وذلك من خلال تلقيه إعدادا وتدريبا متكاملين في مجموعة من الدروس النفسية الخاصة بأقسام علم النفس بالجامعات ليتسنى له القيام بدور فعّال وتجنب الصعوبات التي تعيقه على أداء مهام الممارسة السيكولوجية.

2_ مجالات الأخصائي النفسي الإكلينيكي:

حدّد **"شاكو"** Schakow مجالات واهتمامات الأخصائي النفسي كالتالي:

- قد ينتظم اهتمام السيكولوجي حول استخدام الاختبارات النفسية والشخصية وذلك للكشف عن بناء الشخصية ودوافعها، وميولها واهتماماتها، وصراعاتها... وكذلك للكشف عن قدرات الفرد العقلية وإمكاناته واستعداداته الخاصة.

- قد ينتظم اهتمام السيكولوجي حول الاتجاه الدينامكي في دراسة الشخصية، عبر دراسة الحالة، وتطبيق الاختبارات والمقاييس، ليكشف عن قوى الصراع والإشكالات النفسية التي يعاني منها العميل.

- يحاول السيكولوجي الوقوف على الخصائص والسمات والديناميات المختلفة التي تنتظم فيها شخصية الفرد.

ويعتقد أيضا أن كل هذه الاتجاهات هي من الأهمية بالدرجة التي تتطلب مراعاتها في تدريب الأخصائي النفسي العيادي .

-ويتصدى الأخصائي النفسي لمشكلات التوافق وسوء التوافق النفسي والاجتماعي، مستخدما أدوات القياس أو الاختبارات النفسية، بقصد الكشف عن المشكلات الانفعالية، والعقلية، والانفعالية والوجدانية، وتشخيص أنواع الاضطرابات السلوكية، والتنبؤ بمدى تطورها، ومعرفة مآلاتها.

ولا يقتصر العمل العيادي على مساعدة الأفراد داخل العيادة والمستشفيات فقط، وإنما يمتد عمله إلى داخل المؤسسات التربوية والاجتماعية، والمهنية، ومؤسسات التأهيل الاجتماعي، وهناك اتجاه جديد هو أن تنتقل مجالات السيكولوجي من العيادات إلى المجتمع، والانخراط في كافة المؤسسات ومختلف ميادين الحياة.

3_ خصائص الأخصائي النفسي العيادي

_ الاهتمام بالناس والرغبة في مساعدة الآخرين لحل مشكلاتهم.

–القدرة على إقامة علاقة فعالة مع الآخرين.

–أن يتمتع بقدر عال من الاستبصار الذاتي لدوافعه ورغباته وحاجاته ومشاعره، إذ أن العوامل الذاتية لها تأثير كبير في الممارسة الإكلينيكية وخاصة على الفرد المفحوص.

_ التحلي بالضبط الانفعالي الذي يشكل مطلبا ضروريا يجب توافره وخاصة على مستوى الممارسة لأن ردود فعل العميل تتأثر بشكل أو بآخر بذاتية الممارس وانفعالاته.

–يجب أن يكون مخلصا أمينا و يسعى إلى وقاية مريضه وشفائه مستخدما كافة مهاراته ومرونته.

–الإحساس بالمسؤولية والالتزام بالمعايير المهنية تقنيا وأخلاقيا.

ولا زال الباحثون يضيفون صفات وخصائص المرشدين أو المعالجين النفسانيين تمكنهم من أن يكونوا قادرين على المساعدة الفعالة لعملائهم، فهم أصحاب مستويات عالية من الطاقة ولديهم القدرة العالية على التركيز وتحمل الفوضى والصبر على بعض المواقف الغامضة أو الغير محددة من عملائهم، وهم مخاطرون أحيانا خاصة مع الحالات العنيفة ذات التأثر بالاضطراب الشديد.

ويشير اتحاد علم النفس الأمريكي في 2002 إلى مجموعة من الصفات التي يجب أن يتميز بها المختصين في العلاج النفسي، وهي أربعة جوانب أساسية ورئيسية وهي:

أ_ الجانب الأول:

هو الجانب العقلي: وهو الذي يجعل المعالج النفسي مميزا في ذكائه قادرا على محاكمة الأمور الإنسانية ومواجهة المشكلات و متبصرا، وتشير الدراسات العديدة في مجال العلاج النفسي أن من الصعوبة نجاح متوسطي الذكاء والقدرات في عملهم كمعالجين نفسانيين.

ب_ الجانب الثاني:

اهتمامات وميول المعالج النفسي: فلا بد أن يكون المعالج النفسي مهتما و مُنصتا جيدا لفهم مشكلات الناس وخدمتهم والصبر في ذلك المجال.

ج_ المجال الثالث:

التحصيل المعرفي والثقافة: فنجاح المعالج في عمله لا يقف عند حدود الشهادة التي تحصل عليها في دراسته، بل لا بد من امتلاك ثقافة علمية وإنسانية واسعة تحقق له الاطلاع على كل جوانب الأمور المتعلقة بتخصصه كمعالج نفسي، ويجب أن يكون على اتصال مستمر بمنجزات علم النفس بشكل خاص والعلوم الإنسانية بشكل عام.

د_ الجانب الرابع:

يتعلق بأخلاقيات المعالج: ويتجه هذا الجانب إلى الإلحاح على أن المتخصص في العلاج النفسي لابد أن يحمل شعورا عميقا يجعله يراعي مصالح الآخرين ويحترمهم وأن عمله الأساسي مرتبط ارتباطا وثيقا بتحقيق هذه المصلحة، كما يحتاج المعالج النفسي لكي يبدأ بعلاقة علاجية سليمة والحفاظ على سلامتها في جو نفسي وصحي وطبيعي أن يُوفر بعض الخصائص للجلسات العلاجية التي تمكنه من خلق جو علاجي صحي ويتضمن: مايلي **(هدى سايب وآخرون: 2019)**

- ✓ الثقة المتبادلة.
- ✓ الاستعداد للمساعدة.
- ✓ التقبل الغير المشروط.
- ✓ حسن الإصغاء.
- ✓ المسؤولية الإنسانية المشتركة.

4_ دور الأخصائي النفسي الإكلينيكي:

إن للأخصائي النفسي الإكلينيكي الكثير من الأدوار والتي منها ما هو أساسي ومنها ما هو فرعي، وقد حدد **جولدنبرج (Goldenberg)** الأدوار التي يقوم بها الأخصائي النفسي الإكلينيكي على النحو التالي:

–عمل الاختبارات النفسية والمقابلات الإكلينيكية من أجل تشخيص الحالة.

–الإرشاد والعلاج النفسي للأفراد والأزواج والأسر والجماعات.

–عمل البحوث النفسية عن نمو الشخصية ووظائفها، وأسباب المرض النفسي وغيرها.

–اختيار وتدريب الجماعات غير المهنية كالمساعدين في مجال الصحة النفسية والجماعات التطوعية والإشراف عليهم.

–تقديم الاستشارات النفسية للمؤسسات العلاجية من أجل وضع برامج للعلاج والوقاية من الاضطرابات النفسية.

وفي ذات الاتجاه يحدد **جوليان روتر** دور الأخصائي النفسي العيادي في ما يلي:

–قياس الذكاء والقدرات العامة وهذا النشاط لا يتضمن مجرد قياس القدرة الحالية للفرد، بل يتضمن أيضا تقدير إمكاناته، وكفاءاته، وأثر المشكلات أو الظروف الأخرى التي تحيط به في قيامه بوظائفه العقلية.

–قياس الشخصية ووصفها وتقويمها، وما يتضمنه من تشخيص وما يمكن أن نطلق عليه السلوك المشكل أو الشاذ أو غير التوافقي.

–العلاج النفسي القويم.

و في موضوع ذات صلة نتعرف على **أخلاقيات العلاج النفسي** وقد حدد قاموس الألقاب المهنية في الولايات المتحدة الأمريكية واجبات الأخصائي النفسي الإكلينيكي فيما يلي:

–تشخيص اضطرابات الأفراد العقلية والانفعالية في العيادات والسجون والمؤسسات الأخرى.

–تنفيذ برامج العلاج النفسي والعقلي.

–مقابلة المرضى ودراسة تاريخهم الطبي والاجتماعي.

–ملاحظة المرضى أثناء اللعب والمواقف الأخرى.

_ انتقاء الاختبارات الإسقاطية والنفسية الأخرى وتطبيقها وتفسيرها ليشخص الاضطرابات.

–وضع خطة العلاج ومعالجة الاضطرابات النفسية لإحداث التوافق باستخدام أفضل أنواع العلاج المختلفة مثل علاج البيئة، والعلاج باللعب، والسيكودراما وغيرها.

–اختيار الأسلوب الذي يستخدم في العلاج الفردي مثل العلاج الموجه والعلاج غير الموجه والعلاج المساند، ويخطط عدد مرات العلاج أسبوعيا وعمقه ومدته.
–يتعاون مع التخصصات المهنية الأخرى كالأطباء ومنهم النفسيين، والأخصائيين الاجتماعيين والمساعدين لتطوير برامج علاج المرضى التي تعتمد على تحليل البيانات الإكلينيكية.
–تدريب الطلبة الإكلينيكيين الذين يؤدون فترات الامتياز في المستشفيات والعيادات وتطوير التصميمات التجريبية والبحوث في ميدان تطور الشخصية ونموها والتوافق.
–تشخيص وعلاج الأمراض العقلية والاشتراك في الوقاية منها.
–الاستشارات في المؤسسات الاجتماعية والتربوية والترفيهية والمؤسسات الأخرى.
–تقويم وتطوير برامج الصحة النفسية والتخطيط لها.
و من نشاطات الأخصائي النفساني الإكلينيكي ما يلي:

أ_ المساهمة في تشخيص الأمراض النفسية والعقلية المختلفة:

وهنا يستخدم الأخصائي عددا من الاختبارات الملائمة لغرضه بجانب عدد آخر من الوسائل مثل الملاحظة والمقابلات الشخصية ودراسة الحالات وتتعدد الأهداف من التشخيص فلا تقتصر على وضع المريض في فئة تصنيفية من فئات الاضطراب بل يجب أن يشمل على عملية تقويم شامله للشخصية بحيث يسمح التقرير الإكلينيكي بحالة معينة من معرفة الكثير من العوامل المسببة للمرض ومصدر الاضطراب وظيفيا أو عضويا ومن ثم وضع الخطط العلاجية المناسبة للعملاء.

ب_ العلاج:

لم تصبح هذه الوظيفة جزءا من عمل الأخصائي النفسي الإكلينيكي إلا بعد الحرب العالمية الثانية إذ بدأ الطلب الشديد عليهم وخصوصا للأمراض ذات الطابع النفسي الإكلينيكي لمواجهة الاحتياجات الإكلينيكية للمجندين مثل "عصاب الحروب" يستخدم فيها مناهج نظرية التحليل النفسي ونظريات التعلم والنظريات الإنسانية والمعرفية والعقلانية أو الجمع بين النظريات أو بعض منها في العلاج النفسي.

ج_ البحث:

يمثل القيام بالبحوث وظيفة هامة من الوظائف التي يجب أن يقوم بها الأخصائي النفسي الإكلينيكي، وهناك خمسة أنماط من البحوث ذات الطابع الإكلينيكي التي يجب أن تتوفر لدى الأخصائي الإكلينيكي:
–إجراء التجارب السلوكية على الحيوانات ويهدف للوصول إلى فروض محدده عن الطبيعة البيولوجية في الاضطرابات النفسية والعقلية.
–التحقق من الفروض التي توضح طبيعة الاضطرابات النفسية في مختلف الجماعات والفئات المرضية.
–التفحص والتدقيق العملي في دراسة أسباب الاضطراب النفسية.
–المقارنة بين الأشكال المختلفة من العلاج.
–الكشف عن العلاقات التي يمكن الحكم بها على إمكانية شفاء مريض معين.

5_ الأخصائي النفسي وعملية التشخيص:

_ التشخيص Diagnostic،

في علم النفس وفي الطب النفسي ، يتطلب عمليات أساسية تشتمل على: الملاحظة، الوصف، تحديد الأسباب، التصنيف والتحليل الدينامي بغية التوصل إلى افتراض دقيق عن

طبيعة وأساس مشكلة الفرد (العميل)، وبغية التنبؤ، ورسم مباشرة خطة العلاج ومتابعتها وتقويمها.

وبتعبير آخر التشخيص هو تقويم خصائص شخصية الفرد: قدراته استعداداته، إنجازاته، سماته التي تساعد في فهم مشكلاته؛ أي أن التشخيص يتطلب بعد جمع المعلومات المتاحة من وسائل ومصادر مختلفة، تحليلها وتنظيمها والتنسيق بينها بقصد التخطيط للعمل اللاحق.

العلاج :

وتشمل مصادر المعلومات على المقابلات، والفحوص الطبية، والسجلات المدرسية أو المهنية، والاستقصاء الاجتماعي، والاختبارات، أي كل الأدوات والوسائل التشخيصية المستخدمة.

والأخصائي النفسي يستعين في كل هذه العمليات بالإطار المرجعي الذي يستند إليه في نظريات الشخصية، كما أن ممارسته لهذه العمليات يمكن أن تضيف إلى فهمه لطبيعة الشخصية وصراعاتها ومشكلاتها، فهي تكون أساسية من الإطار المرجعي العلمي؛ ويمكن النظر إلى التشخيص بوصفه عملية لابد منها تعطي للسيكولوجي الفهم الواضح لدلالة سلوك المفحوص بالصورة التي تمكنه من الاستجابة الملائمة لمشاعر المفحوص خلال تعامله معه، ومن التنبؤ عن سلوكه، ومن ثم اختيار الطريقة العلاجية المناسبة، في مرحلتين، الأولى في الوصف المبني على كل البيانات التي جمعت عن المفحوص، والثانية في تفسير هذه النتائج بصورة تكشف عن نمط أو نسق له دلالة إكلينيكية. **(لويس مليكة: 1977)**